السلطان تـــوران شـــاه الأيوبـــي

(٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م)

دراســة تحــليــليــة لســيرته وعلاقــتــه بشــجر الــدر

د. كرفان محمـد أحمـد
مـــدرس التاريخ الإســـلامي
كليـــة الآداب – جامعة دهـــوك

تاريخ الاستلام ٢٠٠٦/٣/١٤
تاريخ القبول ٢٠٠٦/٧/١٧

Abstract

The present study aims at analyzing the autobiography of Sultan Tūrān Shah al-Ayyūbi besides, it shows his relation with his stepmother Shajār al-Dur.

It also sheds light on the circumstances that complicated this relation. It also states the plan adopted by Shajar al-Dur with al-Mamālik al-Bahriya to assassinate him and to end the Ayyūbi region in the first half of the seventh century of al-Hijra (٧ AH/١٣AD).

الخلاصـــة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل السيرة الشخصية لآخر سلطان من سلاطين الدولة الأيوبية، الملك المعظم توران شاه[١]الأيوبي، و بحث الظروف التي عقّدت العلاقة بينه وبين شجر الدر، وثم بيان ماهية الخطط التي اتبعتها الأخيرة -وذلك بالتحالف مع المماليك البحرية- للـتخلص من توران شاه وإنهاء الحكم الأيوبي فـي مـصر، أواخـر النـصف الأول مـن القـرن الـ(٧هـ/١٣م).

المقـدمة:

حكم الدولة الأيوبية ثمانية سلاطين مدة تزيد قليلاً على إحدى وثمانين سنة[٢]، ولم يكتنف الغموض أو أثيرت الشكوك بشان سيرة أي واحد منهم مثلما أثيرت حول شخصية السلطان الملك المعظم (توران شاه)، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى جملة من العوامل يأتي في مقدمتها قصر مدة حكمه، وتوليه السلطنة الأيوبية في وقت بدأت عناصر أخرى تتقوى في الدولة وتتطلع إلى السيادة فيها مثل المماليك البحرية[٣]، فضلاً عن كون مدة حكمه هي بمثابة نهاية مرحلة وبداية أخرى (سقوط الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك البحرية)، فغلبت خصائص الانتصار للدولة الجديدة في المصادر التاريخية على الاهتمام -كما ينبغي - بسيرة توران شاه آخر السلاطين الأيوبيين.

واستناداً إلى النصوص المعاصرة والمصادر التاريخية الأصيلة، تم تناول سيرة توران شاه وعلاقته بشجر الدر في محاور عدة، ركز الأول منها على حياته الاجتماعية، وكرس المحور الثاني للحديث عن توليه العهد والسلطنة، وخصص المحور الثالث لعلاقته بشجر الدر وتناول المحور الرابع ظروف اغتياله على يد المماليك، وختم البحث بإبراز أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

أولاً: حياته الاجتماعية

أ- اسمه ونسبه ولقبه:

هو توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب[٤]، وحفيد الملك الكامل محمد بن الملك العادل الأيوبي[٥]، وكما يبدو من اسمه فهو ينتمي بنسبه إلى الأسرة الأيوبية التي تعود بأصولها الشخصية إلى والد السلطان صلاح الدين نجم الدين أيوب[٦].

عرف توران شاه بألقاب قليلة مقارنةً بألقاب من سبقه من سلاطين الدولة الأيوبية[٧]، فمن ألقابه التي اشتهر بها: الملك المعظم[٨]، وغياث الدين[٩]، في حين انفرد القلقشندي بإطلاق لقب سيف الدين عليه[١٠]. وكني بأبي عبد الله[١١] نسبة إلى ابنه الملك الموحد تقي الدين عبد الله[١٢].

ب- مولده ونشأته:

تسكت النصوص التاريخية تماماً عن سنة مولده، غير أن ابن إيبك الدواداري، ذكر في حوادث سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أنه قتل ((وله من العمر دون الثلاثين سنة))[١٣]، وهو النص الوحيد الذي أشار إلى هذا الأمر، وليس من اليسر معرفة ما قصده ابن إيبك من ذكره لتلك العبارة: ((دون الثلاثين سنة))، لأنه لم يحدد صراحة كم كان عمره؟ حتى يتسنى علىوفق معطياتها الزمنية التوصل إلى معرفة السنة الحقيقية لولادته.

وهذا الغموض يدفعنا إلى طرح فرضيات تاريخية عدة، لنستنتج في ضوئها أقرب الفرضيات صحة إلى تاريخ ولادته وهي:

١- بما أن توران شاه كان أوسط أولاد أبيه، فمن المرجح أنه ولد في السنة الثانية أو الثالثة لزواج الملك الصالح وذلك يقع في حدود (٦١٨ أو ٦١٩هـ/١٢٢١-١٢٢٢م).

٢- وهناك أمر آخر يستند اليه وهو أن توران شاه عندما ترك حصن كيفا[١٤] متوجهاً إلى مصر ليخلف والده في حكم الدولة سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، خلف وراءه على الحصن ابنه الملك الموحد عبد الله، وكان لا يزال في العاشرة من العمر[١٥].

٣- وإذا سلمنا بفرض صحة أن توران شاه تأهل اجتماعياً بين سن الـ(١٦ و١٧) من العمر وانه عندما قتل كان عمره أقل من ثلاثين سنة، فإن أقرب التواريخ إلى سنة مولده هي (٦١٩ أو ٦٢٠هـ/١٢٢٢-١٢٢٣م) واعتماداً على ذلك، فقد كان عمره عند مقتله يتراوح بين سن الـ(٢٨ و٢٩) سنةعلى الارجح.

وبقدر تعلق الأمر بمكان ولادته، لا تمنحنا الروايات التاريخية صورة واضحة عنها، سوى ما أورده الذهبي في حوادث سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) عند الحديث عن ترجمة الملك الصالح أيوب من نص، يستنتج منه تعيين مكان ولادته إذ يقول: ((... قدم الملك الكامل على دمشق في سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) واستنابه على مصر (أي الملك الصالح)... ولما استولى الكامل على حران[١٦] وعلى حصن كيفا وآمد[١٧].. سلطنه على هذه البلاد وأرسله إليها))[١٨].

ومن خلال معطيات النص السابق يمكن تحديد مكان مولده بالقاهرة، لكون والده ملازماً لجده الملك الكامل بمصر بين السنوات (٦١٦-٦٢٥هـ/١٢١٧-١٢٢٦م)[١٩]. ويستدل منه كذلك على أن الملك الصالح أيوب بقي نائباً عن أبيه بمصر حتى وقت استيلاء الأخير على حران وحصن كيفا وآمد وكان ذلك في سنة (٦٢٩هـ/١٢٣٠م)[٢٠]، فاستدعاه الملك الكامل إلى البلاد الشرقية[٢١] لينيبه عليها وهذا يشير إلى أن الملك الصالح عاش في مصر خلال المدة

(٦١٦-٦٢٩هـ/١٢١٩-١٢٣٠م) وهي المدة التي ولد خلالها الملك المعظم توران شاه على أكثر تقدير.

ج- ثقافته وصفاته:

اهتم السلطان توران شاه كغيره من السلاطين الأيوبيين بتثقيف نفسه أولاً ومن ثم الاهتمام بالناحية الثقافية بصورة عامة ثانياً، فقد كان يميل إلى العلماء والفقهاء وأهل الصلاح[٢٢].

اشتهر عنه بأنه: ((كان قوي المشاركة في العلوم ذكياً))[٢٣]، ودائب البحث و التقصي عن الحقائق العلمية والفقهية ولا يالو جهداً في تقريب العلماء ومناظرتهم، في مختلف العلوم والآداب، وليس أدل على اهتمامه هذا مما أورده الذهبي نقلاً عن ابن واصل في قوله: ((...حضرت أنا وجماعة من علماء المصريين فأقبل علينا (يقصد توران شاه).. وأخذ يحادثني في أشياء من علم الكلام وغيره من الأدب، فتكلم كلاماً حسناً ثم رجح أبا تمام على المتنبي، وأشار إلى حسام الدين[٢٤]، وقال الأمير حسام الدين يوافقني على ترجيحه..))[٢٥].

وتشير النصوص التاريخية إلى أن جده الملك الكامل كان يحبه لانكبابه على العلم وكان بارعاً في الفقه والشريعة وأصول الدين الذي استمر في دراسته له حتى أصبح من المتضلعين في فروع عدة منه، ومنذ إمارته على حصن كيفا وسلطنته على البلاد فيما بعد ((جرت بين يديه مباحثات ومناظرات في أنواع العلوم.. وكان مغرماً بمجالسة أهل العلم))[٢٦].

تميز توران شاه بسرعة البديهة والموهبة في نظم الشعر ارتجالاً، فعندما قدم من حصن كيفا إلى دمشق سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) هنأه الشعراء بسلامة الوصول ومدحه أحدهم[٢٧] بقصيدة قال في مطلعها:

قل لنا كيف جئت من حصن كيفاحيث أرغمت للأعادي أنوفاً

فرد عليه توران شاه مرتجلاً ببيت آخر:

الطريق الطريق يألف نحس مرة أمناً وطوراً مخوفاً[٢٨]

عرفت عنه كذلك براعته في كتابة الإنشاء ونظم الخطب نثراً في المناسبات التي كان يرى أن عليه أن يفعل ذلك بنفسه دون الاعتماد على كتاب ديوان الإنشاء، ويتجلى ذلك بوضوح في رسالته التي حررها شخصياً إلى أمير دمشق جمال الدين بن يغمور وذلك بعد الانتصار على الصليبيين في موقعة المنصورة[٢٩]، ويحتفظ سبط ابن الجوزي بنسخة قيمة منه ومما جاء فيها: ((...بنشر المجلس السامي الجمالي بل بنشر الإسلام كافة بما منّ الله به

على المسلمين من الظفر بعدو الدين فإنه كان استفحل أمره واستحكم شره وآيس العباد من الأهل والأولاد.. ولما كان يوم الأربعاء مستهل السنة المباركة تمم الله على الإسلام بركتها، فتحنا الخزائن، وبذلنا الأموال وفرقنا السلاح.. ولما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا...))[٣٠].

أما عن صفاته، فالمعلومات المتوفرة عنها يلفها كثير من الغموض اللفظي، لأن ما كتب عنها تتعلق معظمها بصفاته الخلقية، وعلى نحوغلب عليه الجانب السلبي، حتى أن دارس سيرة هذا السلطان يتصور أحياناً أنه كان يخلو من أية فضائل إيجابية.

وصف توران شاه، بأنه كان فيه نوع من الخفة وعدم التوازن في التعامل مع من حوله من الناس،وكان كثير الصراخ، ((سييء التدبير))[٣١]، ضعيف الرأي، مغتراً بنفسه، على العكس من صفات أبيه[٣٢]، قال عنه ابن كثير أنه: ((كان متخلفاً لا يصلح للملك))[٣٣]، والوصف هذا غير مفهوم تماماً، لأنه إذا كان يعني به الجهل الذي هو ضد العلم، فقد جانب الصواب، أما إذا كان قصد بذلك افتقاره إلى التوازن في الرأي وعدم الخبرة بالأمور السياسية والإدارية، فهو أقرب إلى الحقيقة؛ لأن الظروف التي عاشها الملك المعظم توران شاه كانت صعبة ولم يكن من السهل عليه أن يتصرف من دون سلبية في العديد من المواقف، لذا فإن بعض المؤرخين نعته بعدم امتلاكه لأية مؤهلات تمكنه من القيام بأي عمل إيجابي ((لقلة عقله))[٣٤]، في حين وصفه آخر باختلال العقل[٣٥]، ويمكن التمييز بين القولين، من حيث ان الأول يفهم منه عدم معرفته بأين تكمن المصلحة المرحلية للظروف التي كان يعاصرها، في حين أن الثاني أي اختلال العقل، هو الجنون، وتوران شاه لم يكن يتصف بتلك الصفة بدليل عدم إشارة المؤرخين المعاصرين له إلى كونه مجنوناً، وما يثبت عدم صحة تلك الأقوال، تلك الخطة الحربية الدقيقة التي وضعها لصد الصليبيين وإخراجهم من المنصورة[٣٦]، مما لا يهتدي إلى مثلها إلا قلة من الرجال من ذوي الدراية والخبرة بفن الحرب[٣٧].

وفي الوقت نفسه لا يستبعد أن يكون مصاباً بمرض ما حسب ما اشار اليه ابن تغري بردي بقوله: ((اذ كان لا يزال يحرك كتفه مع نصف وجهه وكثيراً ما يولع بلحيته))[٣٨]، فضلاً عن الصفات السالف ذكرها، فهو لم يخل من صفات جيدة مثل، السخاء والكرم، فقد كان كريماً في تفريق الأموال والمساعدات على الخاصة والعامة، وكثير الإحسان، لذا أحبه الناس[٣٩]، وفيه شيء من التواضع، وظهر ذلك بوضوح في مخاطباته لعدد من الأمراء الذين عاصروا والده، فمثلاً كان يخاطب نائب دمشق جمال الدين بن يغمور بـ(ولده توران شاه)[٤٠].

واستقراءً للآراء السابقة الخاصة بما اتسم به من صفات ولاسيما السلبية منها، يفرض سؤال نفسه هل كان توران شاه فعلاً يتصف بتلك الصفات؟ أم أن المؤرخين الذين عاشوا في الحقبة اللاحقة له، أي في العصر المملوكي قد نسبوها إليه؟للاجابة على هذا السؤال- مع عدم تبرئته كلياً من وجود نقائص شخصية لديه-نرى بان اغلب اولئك المؤرخين المعاصرين للمماليك كان لهم دور كبير في التركيز على ابراز صفاته السلبية وذلك رغبةً منهم في إظهار سلاطين المماليك بمظهر الوقار والرزانة اولا،و ليسوغوا قتل المماليك له واستيلاءهم على السلطةثانيا،و لكسب ود الناس وإسباغ الشرعية على عملهم في تنحيته عن السلطنة ثالثا.

د- أسرته:

لم تهتم المصادر التي تناولت سيرته بهذا الجانب كثيراً على النقيض من الجانبين السياسي والعسكري على الرغم من ندرة معلوماتها، فالمعلوم أنه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سابع سلاطين الدولة الأيوبية(٤١).

وكانت أمه تدعى بـ(بنت العالمة)(٤٢)، وهي عربية مصرية الأصل وإن سكتت المصادر عن التصريح باسمها.

وكان له من الإخوة ثلاثة ،هم الملك المغيث عمر الذي مات مقتولاً في سجن الملك الصالح إسماعيل(٤٣) بدمشق سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)(٤٤)، والملك القاهر الذي توفي في صباه بدمشق كذلك سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)(٤٥)، وكان الثالث من إخوته كان اخا له من أبيه وهو (خليل) ابن شجر الدر مات صغيراً بمصر(٤٦).

لم يخلف توران شاه سوى ولد واحد، وهو الملك الموحد تقي الدين عبد الله الذي خلفه على البلاد الشرقية وهو لا يزال في العاشرة من عمره(٤٧)، وحكم حكماً مباشراً في حصن كيفا مدة امتدت بين (٦٤٨-٦٥٨هـ/١٢٥٠-١٢٦٠م)(٤٨)، في حين حكم ثانية حكماً غير مباشر تابعاً للمغول بعد استيلاء هؤلاء على حصن كيفا في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) واستمرت ولايته لها باسمهم حتى وفاته في سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)(٤٩).

ثانياً: توليته العهد والسلطنة

تباينت آراء المؤرخين بشأن إسناد الملك الصالح أيوب ولاية العهد لابنه توران شاه والوصاية له بالحكم والسلطنة من بعده، وانقسمت تلك الآراءعلى مجموعتين، رأت الأولى بأن الملك الصالح لم يوص بولاية العهد لابنه ومن بينهم ابن واصل الذي أشار في حوادث سنة

(٦٤٥هـ/١٢٤٧م) إلى عدم ثقة الملك الصالح بكفاءة ولده السياسية والإدارية قائلاً: ((.. ولدي توران شاه لا يصلح للملك))[٥٠].

وابن الوردي الذي ذكر أن الملك الصالح أيوب مات ((وما أوصى بالملك بعده لأحد))[٥١]، ووافق هذا الرأي كل من ابن كثير[٥٢]، والحنبلي[٥٣]، والعيني[٥٤]، في حين سكت كل من سبط ابن الجوزي[٥٥]، وأبي شامة[٥٦]، وابن خلكان[٥٧] عن أية إشارة إلى هذا الموضوع.

وكانت الحجة التي استندت اليها تلك المجموعة هي أن الملك الصالح لم يكن يتودد إلى ابنه توران شاه الذي كان يرفض الاستماع إلى طلبات أبيه بمغادرة حصن كيفا واللحاق به إلى مصر[٥٨]، فضلاً عما كان يلاحظه فيه من الغرور وضعف الشخصية[٥٩].

وتحليلاً لهذه الحجة التي استند عليها أولئك المؤرخون لدعم رواياتهم المذكورة، ينبغي أن نتعامل بحذر مع رؤيتهم التاريخية للأحداث الواقعة في الحقبة المبحوثة، ولاسيما إذا علمنا أن مثل تلك الرؤية ترقى بزمنها إلى مرحلة سابقة على وفاة السلطان الملك الصالح[٦٠]، لأن سوء العلاقة بينه وبين ابنه توران شاه استمرت على نحو غير مباشر إلى سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٤م)، وهي السنة التي قتل فيها الابن الأكبر للملك الصالح، الملك المغيث عمر في سجن دمشق[٦١].

بعد تلك الحادثة، أراد الملك الصالح التقرب أكثر من ابنه ليعهد إليه بولاية العهد بعدما خطط سابقاً لمصلحة ولده المقتول المغيث عمر، وعلى الرغم من محاولاته المتكررة إقناع توران شاه بالمجيء إليه، فإنه لم يفلح في تغيير إرادته بالتخلي عن حصن كيفا، وقد يعود هذا إلى تخوف توران شاه من أن يتعرض للمصير نفسه الذي تعرض له أخوه من قبل.

ولما لم يجد السلطان أية استجابة ودية من توران شاه، شكا غاضباً للأمير حسام الدين الهذباني، أن ابنه لا يصلح للملك وهذا ما أشار إليه ابن واصل في حوادث سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) على لسان الملك الصالح قائلاً: ((... فإن بلغك موتي، فلا تسلم البلاد لأحد من أهلي، بل سلمها للخليفة))[٦٢]، وكان الخليفة حينئذ هو المستعصم بالله العباسي (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)[٦٣]،أما من الناحية الواقعية فنرى أن حدوثه كان أمراً مستبعداً على أساس من أن الخليفة نفسه كان عاجزاً عن حماية المناطق التابعة له، في الوقت الذي اقتصرت فيه سلطته الفعلية على بغداد وضواحيها القريبة منها[٦٤]. علماً أن رؤية الملك الصالح نفسه وحيداً بين بقية الملوك الأيوبيين وعدم ثقته بهم، مع غياب الود بينه وبين ابنه، يجعل ذلك الاحتمال وارداً في حينه مع الوضع النفسي الذي عاشه الملك الصالح كون الخليفة يعد من الناحية النظرية الوريث الشرعي الممالك الإسلامية كافة.

وإذا فرضنا أن الملك الصالح أوصى بتسليم المملكة إلى الخليفة، ولم يعهد لابنه بها لكان من الصعوبة تغيير تلك الوصية لتناقض المصالح بين الملوك الأيوبيين وبقية الأمراء المماليك المحيطين به، وتؤكد الأحداث أن الأخير -في أثناء مرضه- شعر بضرورة بقاء الحكم في الأسرة الأيوبية، وهذا ما يستشف من نص أورده إبن إيبك الدواداري قائلاً: ((... أخفي موته وقام الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ[٦٥]، مدبر دولته، وجمع الأمراء وقال إن السلطان رسم أن تحلفوا لولده غياث الدين توران شاه ولقب بالمعظم، فامتثلوا لذلك))[٦٦].

في حين مثل المجموعة الثانية، كل من النويري[٦٧] والمقريزي[٦٨] والقرماني[٦٩] الذين أكدوا على أن الملك الصالح قبل وفاته عهد بالسلطنة إلى ولده توران شاه، وهو الرأي الراجح في هذا الموضوع بدليل، ما أورده النويري من نص في حوادث سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) أشار فيه صراحة إلى تولية الملك الصالح ولاية العهد لابنه، إذ قال: ((وكان السلطان الملك الصالح في مرض موته قد كتب إلى ولده الملك المعظم هذا كتاباً أسند فيه الملك إليه واشتمل كتابه على جملة من الوصايا، وقد وقفت على الكتاب المذكور وهو بخط السلطان الملك الصالح بجملته))[٧٠].

فضلاً عن ما تقدم من اطلاع النويري شخصياً على نسخة الكتاب الأصيلة، فإن الواقع التاريخي يؤكد إسناد السلطان لولاية العهد إلى توران شاه وذلك عندما شدد على شجر الدر -قبل وفاته- بضرورة تحليف الأمراء له ولولده من بعده، وهذا ما فعلته، اذ حلفت له الأمراء وكبار رجال الدولة، وأمرت بنقش اسمه على الدنانير والدراهم والدعاء له على المنابر، تأكيداً لوصية والده[٧١].

على أية حال، بويع توران شاه بالسلطنة غيابياً وذلك في يوم الخميس الموافق (١٢ رمضان ٦٤٧هـ/١٩ كانون الأول ١٢٤٩م)، وذلك بحضور كل من القاضيين بدر الدين السنجاري وبهاء الدين كاتب الدولة، فحلفا الأمراء وبقية كبار رجال الدولة والجند[٧٢]. جرى هذا الأمر والسلطان الجديد لا يزال في حصن كيفا، ولم يعلن بعد رسمياً عن وفاة الملك الصالح أيوب، خوفاً من تأثير ذلك في معنويات القادة والجند، وهم يواجهون خطر الصليبيين المحتلين لدمياط[٧٣].

وفي أثناء ذلك بدأت الإجراءات تتخذ في البلاط لاستدعاء توران شاه من حصن كيفا إلى مصر، إذ سار فارس الدين أقطاي[٧٤] من المنصورة إليه، كما أرسل حسام الدين الهذباني مبعوثاً من قبله للإسراع بإحضار السلطان لخشيته من تغلب عدد من الأمراء على الحكم واستبدادهم بالسلطة[٧٥]، فوصل إليه مبعوثه في الوقت نفسه الذي وصلت فيه رسل شجر الدر وفخر الدين شيخ الشيوخ اليه بصحبة فارس الدين أقطاي وذلك في النصف الثاني من

(رمضان-٦٤٧هـ/كانون الأول-١٢٤٩م)، فخرج توران شاه من حصن كيفا في خمسين فارساً أغلبهم من الكورد بعدما عهد بحكم مملكته إلى ابنه الصبي الملك الموحد عبد الله[٧٦].

ومن الجدير بالذكر أن السلطان توران شاه عند خروجه من الحصن تنكر بزي النجابين[٧٧]، وسلك الطريق الواصل بين عانة[٧٨] والحديثة[٧٩]، خوفاً من أن يعترض طريقه ملوك الأطراف المجاورين له، لكنه استطاع التخلص من مراقبتهم اياه، ودخل بلاد الشام عن طريق البادية فوصل الى دمشق في أواخر (رمضان سنة ٦٤٧هـ/كانون الثاني ١٢٥٠م)[٨٠] اذ نودي به سلطاناً على نحو رسمي في دمشق[٨١].

وفي يوم الاثنين (٢٦ شوال/١ شباط) من السنة نفسها، ترك توران شاه دمشق متوجهاً إلى مصر، فسار مسرعاً حتى وصل الى مدينة الصالحية[٨٢] في يوم الثلاثاء (١٨ ذي الحجة/٢٢ شباط)، ولما وصلت الأنباء بوصول السلطان الجديد إلى البلاد خرجت الوفود من القاهرة والمنصورة لاستقباله بالصالحية فنزل في قصر أبيه، إذ بويع بالسلطنة مجدداً، وعندئذ أعلن رسمياً عن وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب[٨٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الأمير حسام الدين الهذباني نائب السلطنة على القاهرة في عهد الملك الصالح كان على رأس وفد القاهرة لاستقبال السلطان توران شاه في الصالحية، اذ قدم له فروض الطاعة والولاء، فقابله السلطان بالترحاب وخلع عليه ((خلعة سنية ومنطقة وسيفاً فيها ثلاثة آلاف دينار مصرية))[٨٤]، وفي الوقت نفسه أقر السلطان -من جديد- ببقائه في منصب نائب السلطنة بالقاهرة وأمره بالعودة إليها لينوب عنه في إدارتها هناك[٨٥].

ثالثاً: علاقته بشجر الدر[٨٦]

أشارت أغلب الروايات التاريخية إلى قيام شجر الدر بالتكتم على وفاة زوجها السلطان الملك الصالح أيوب، وثم اطلاع قلة من الأمراء الكبار على موته مثل فخر الدين بن الشيخ ومحسن الطواشي[٨٧]، ولم تغير من المراسيم السلطانية اليومية شيئاً، وكانت تمد موائد الطعام باستمرار للأمراء والجند ولا تدع أحداً يدخل على السلطان بحجة المرض[٨٨]. ولتوثق المسألة أكثر في نفوس بقية قادة الجيش ورجالات الدولة، كانت توقع وتكتب على الرسائل بمثل خطه، وتعتمد في ذلك على خادم يدعى السهيلي[٨٩]، وتبعث بهذه الكتب إلى نواب المملكة لتصريف شؤونهاعلى وفق وصايا السلطان الواردة فيها، ومن دون أن يتمكن واحد منهم من كشف تلك الحقيقة، حتى تمكن بعض أتباع النائب حسام الدين الهذباني من كشف زيف التوقيع السلطاني،

فتحقق الأخير من الأمر بنفسه، فعرف حينئذ من موت السلطان[٩٠]، فأخذ بدوره الاحتياطات اللازمة التي تحفظ لتوران شاه حقه الشرعي في السلطنة[٩١].

مهما يكن من أمر، فإن ما أقدمت عليه شجر الدر من عملية إخفاء لموت السلطان، حتى وصول توران شاه لتسلم الأمر كل ذلك جعل عددا من المصادر التاريخية تشير إلى أن شجر الدر عملت منذ البداية لمصلحة توران شاه من خلال المحافظة على المملكة وتحليفها للأمراء له[٩٢].

وعلى الرغم من ذلك الموقف الإيجابي الظاهر من شجر الدر تجاهه، فأن الحكم على طبيعة تلك العلاقة بينهما تحتاج إلى تحليل ونقد أكثر ولاسيما ان مسألة الوصاية وتولية العهد لتوران شاه، وإخراج الرسائل بتوقيع السلطان المتوفى، تدعو إلى عدم التسليم بنوايا شجر الدر نفسها، ويستشف هذا الأمر من نص أورده المقريزي يقول: ((مات الملك الصالح نجم الدين بعدما علم قبل موته عشرة آلاف علامة يستعان بها في المكاتبات على كتمان موته حتى يقدم ابنه توران شاه من حصن كيفا))[٩٣].

واستقراءً لما ورد في النص السابق،نرى أنه يوافق الوقائع العيانية لمشاهد الأحداث حينذاك ، لان الملك الصالح كان يشعر تماماً بما ستؤول إليه الظروف بعد موته من ظهور الطموحات الشخصية في التطلع نحو السلطنة الأيوبية، ومن ثم فإن قيامه بتلك الخطوة رافقتها حركة أخرى ألا وهي التأكيد على شجر الدر وقائد جيوشه فخر الدين بن الشيخ بضرورة تحليف الأمراء له و لابنه توران شاه من بعده وذلك قبل وفاته[٩٤].

ومن جانب آخر، فإن رنسيمان[٩٥] قد سلم بوجود عملية تزوير قامت بها شجر الدر لوثيقة حملت توقيع السلطان الراحل تقضي بتعيين توران شاه ولياً للعهد، على الرغم من عدم وجود دليل ثابت يستند اليه في امر تزوير الوثيقة (أو النص الرسمي لوصية الملك الصالح أيوب) تلك وإن ظهرت لاحقا مجموعة من الرسائل التي زورتها شجر الدر موجهة إلى أمراء السلطنة، والتحليل المنطقي لهذا الأمر هو أن شجر الدر قد لجأت إلى تزوير توقيع السلطان بعد أن نفدت الكتب التي كان الملك الصالح نفسه قد وقعها سابقا كما أشار إليها المقريزي في روايته[٩٦]، ويبدو أنها سلكت ذلك السبيل للأسباب التي تمت الإشارة إليها سابقاً[٩٧].

ومن نافلة القول الإشارة إلى ان شجر الدر كانت من بين الشخصيات التي أرسلت رسلاً من عندها إلى حصن كيفا لاستدعاء توران شاه إلى مصر، بمعنى أن العلاقة بينهما حتى تلك

المرحلة تبدو وكأنها ودية، ولكن بعد وصول ولي العهد إلى دمشق، وتسلمه السلطة هناك أولاً، و ثم لقائه بالعديد من الأمراء ولاسيما القادمين من مصر ووقوفه على مدى تدخل شجر الدر في شؤون البلاد، بدأت تلك العلاقة تأخذ اتجاهاً سلبياً[٩٨]، والذي يبدو أنها كانت متيقنة من بعدم اتفاقها مع توران شاه، لأسباب لا يتحمل الأخير تبعاتها كلها كما تحاول الروايات التاريخية أن تصور بل إن شجر الدر تتحمل جزءاً من سوء العلاقة تلك حتى تدبير عملية اغتياله على يد المماليك البحرية[٩٩].

أن السبب الحقيقي في الخلاف الذي نشب بينهما غير واضح، لأن النصوص المعاصرة لا تلقي ضوءاً كافياً عليه، ولكن ابن الجوزي يوضح في الوقت نفسه عددا من الجوزي، أسباب الخلاف قائلاً: ((وكانت أم خليل لما وصل (توران شاه) إلى القدس مضت إلى القاهرة فبعث يهددها ويطلب المال والجواهر فخافت منه))[١٠٠]، ويتفق مع رأيه كل من ابن إيبك الدواداري الذي أكد على أنها كانت تزور القدس عند خروج توران شاه من دمشق[١٠١]، والذهبي الذي أشار إلى وجودها في المنصورة ولما علمت باقترابه منها فرت إلى القاهرة[١٠٢].

واستقراءً لما سبق من الآراء يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- يؤخذ من تلك الآراء أن السبب الرئيس وراء سوء العلاقة بينهما هو الأموال التي كانت تحتفظ بها شجر الدر، والعائدة أصلاً للسلطان الملك الصالح أيوب.

٢- عندما ترك توران شاه دمشق كانت شجر الدر تزور القدس، لأسباب لا تشير إليها المصادر، ولكنها لما عرفت باتخاذه الطريق المار عبر القدس إلى مصر تركت المدينة عائدة إلى المنصورة لتستقر فيها بعضا من الوقت، ويبدو أنها التقت هناك بعدد من أمراء المماليك وتباحثت معهم موقف توران شاه منها ولايستبعد انها اتفقت معهم على مساندتها اذا ما تعرض لها الاخير باية سوء.

٣- وبعد وصول توران شاه إلى الصالحية وقبل أن يتوجه إلى المنصورة علمت شجر الدر بقرب وصوله، فغادرت المدينة قبل أن يصل إليها، وفي هذه المرة لم تقف إلا في القاهرة إذ أقامت في قلعة الجبل منتظرة ردة فعل توران شاه على موقفها منه.

٤- ويلاحظ أن شجر الدر لم تكن تثق بتوران شاه منذ البداية، وقد حاولت جاهدة تجنب اللقاء به مع أنه لم يصدر منه بعد أية بوادر غير ودية تجاهها، مما يؤكد أنها

ولدوافع خاصة أرادت أن تقحمه في صراع غير مباشر معها أولاً، و ثم مع المماليك البحرية ثانياً.

والسؤال الذي يطرح هنا، هو لماذا لم تبق شجر الدر في القدس عندما عرفت بوصول توران شاه إليها لتلتقي به وتطلعه بنفسها على حقيقة الأوضاع في مصر؟ وإذا كانت صريحة في نواياها بتولي توران شاه الحكم الأيوبي، فكيف يفسر هروبها من المنصورة كذلك وتحاشيها رؤيته؟ وثم عدم مبايعتها له مثل بقية الأمراء ورجالات الدولة الآخرين؟ ولاسيما إن توران شاه لم يتعرض لها أو يطالبها بأموال أبيه إلا بعد أن استقر في السلطنة، إذ يقول المقريزي: ((وبعث المعظم إلى شجر الدر يتهددها ويطالبها بمال أبيه وما تحت يدها من الجواهر والمطالبة بما ليس عندها))[١٠٣]، لكن الوقائع التاريخية لا تؤيد شجر الدر في إنكارها بعدم أخذ أموال الملك الصالح، بل إن كثرة تنقلاتها بين المدن لم يكن إلا من أجل إخفاء تلك الثروة والاحتفاظ بها لنفسها، وهذا ما يتأكد واضحاً في نص آخر أورده المقريزي في حوادث سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، إذ أشار الى العلاقة بين شجر الدر والملك المعز إيبك لما ساءت طالبها الأخير بالأموال، لكنها ((لم تطلعه على ذخائر الملك الصالح))[١٠٤]، وفي هذا النص الصريح إشارة دقيقة إلى أن توران شاه لم يكن يتجن عليها حين طالبها بأموال أبيه لمعرفته باستيلائها على تلك الذخائر كلها.

ثم إن تلك المطالبة لم تأت إلا بعد أن احتاج إلى المال اللازم لتوزيعه على الأمراء والجند في مصر كما فعل مع جند دمشق وأمرائها[١٠٥]، فلما دخل مصر علم من عدد من الأمراء أن خزائن أبيه كانت عامرة بالمال والجواهر، وإن شجر الدر ومن معها من المماليك قد استأثروا بتلك الثروات[١٠٦]، فلم يجد ما ينفقه على عساكره لتقوية معنوياتهم وهم يحاربون الصليبيين ويتجهزهم بما يحتاجون إليه من متطلبات تساعدهم على تحقيق النصر، لذلك كتب إلى شجر الدر مطالباً اياها برد الأموال إليه، فأنكرت ذلك، بل انها طالبت المماليك البحرية بحمايتها ضد تهديداته[١٠٧]، فأدرك هؤلاء أن الوقت قد حان لتحقيق ما طمحوا إليه دوماً ألا وهو الوصول إلى السلطة وكأن كتاب شجر الدر إليهم كان بمثابة جرس الإنذار لهم، و لاسيما انهم كانوا يحتاجون إلى سند شرعي من داخل الأسرة الأيوبية نفسها -متمثلة بشجر الدر زوجة السلطان السابق- ليعللوا فيما بعد خطوتهم التي سيقدمون عليها، خاصة وان عددا من المماليك مثل فارس الدين أقطاي كانت العلاقة بينه وبين توران شاه قد ساءت كذلك لعدم إيفاء السلطان بما وعده اياه من منحه منصبا عاليا في الدولة[١٠٨]، أو إقطاعه ولاية الاسكندرية[١٠٩]، فتحين الفرصة لإظهار نقمته على توران شاه، فكان كتاب شجر الدر الباب

الذي فتح له سبيل التخلص منه، وعلى حد قول المقريزي إن أقطاي: ((كتم الشر، فحرك كتاب شجر الدر منه ساكناً))[١١٠].

أما ابن أياس، فيؤكد أن سوء العلاقة بين توران شاه وشجر الدر بعد مطالبته اياها بأموال أبيه وصل إلى أن خططت جيدا للتخلص من السلطان الجديد بتقوية تحالفها مع المماليك البحرية لكي يسرعوا بقتله فذكر على لسانها في كتابها للمماليك: ((أقتلوا توران شاه وعلي رضاكم بكل ما يمكن))[١١١].

وهكذا التقت مصالح الطرفين ضد توران شاه والاستبداد بالحكم من بعده، فرغبة شجر الدر في الاستئثار بالسلطة دفعتها إلى تسخير المماليك البحرية لتحقيق هدفها، وإن كانت قصيرة النظر في قراءة الأحداث والتطورات السياسية المرحلية،من حيث أن المماليك أنفسهم اتخذوا من المناداة بحقها في السلطنة بعد موت توران شاه، ستاراً للوصول إلى هدفهم في الاستيلاء على الحكم عن طريقها هي.علما ان شجر الدر تعرضت لاحقا للمصير نفسه على يد المماليك ،ولكن مع الاختلاف في طريقة الاغتيال ودوافعها[١١٢].

رابعاً: اغتيال توران شاه

بعد أن أنهت شجر الدر اتصالاتها جميعا مع المماليك البحرية ونقلت إليهم رغبتها الحقيقية بصراحة في قتل توران شاه، حدثت تطورات سياسية عديدة اسهمت في الإسراع باغتيال السلطان توران شاه، منها، محاولته تهميش دور أمراء المماليك، وعدم إسناد الوظائف المرموقة اليهم[١١٣]، مما أثار حفيظتهم، وبدأوا يتحينون الفرص للإطاحة به، فضلاً عن قيامه بعزل العديد من الأمراء من مناصبهم وكان ممن عزلهم النائب حسام الدين الهذباني وهمش في الوقت نفسه دور عدد آخر من القادة الكرد ممن كان الملك الصالح يعتمد عليهم ويقدر وجودهم معه[١١٤]، مثل سيف الدين وعز الدين القيمريين[١١٥]، وفخر الدين بن أبي ذكري[١١٦] وغيرهم[١١٧].

ولم يكن مصيباً في اتخاذه تلك الإجراءات، لأنه لم يجد من يستند اليه ويستنجد به من الأمراء الكورد بعدما أبعد معظمهم عن المراكز المهمة في الدولة[١١٨].

وعلى الرغم من ذلك، فإن ما فعله توران شاه، وقام به تجاه أولئك القادة سواء من المماليك أو الكرد لا يمثل غير السياسة التي أراد انتهاجها لنفسه في التعامل مع المحيطين به بغض النظر عما إذا كانت تلك السياسة سلبية في بعض من جوانبها اوإيجابية، ذلك أن الأمر

كله كان يمثل أزمة ثقة بينه وبين من أبعدهم أو حاول التقليل من شأنهم، وعن سياسته في إبعاد المماليك البحرية وتهميش دور قادتهم أشار أحد الباحثين قائلاً: ((كان توران شاه قد شرع منذ وصوله إلى مصر في إعادة تنظيم الدولة وأسند القيادة لمن يثق بهم من القادة الذين ساروا معه من الجزيرة والشام))[١١٩].

لكن هذه التطورات لم تكن في مصلحة شجر الدر ومن والاها من المماليك، ولا تتفق مع مصالحهم المستقبلية، وما حفز هؤلاء أو أعطاهم الذريعة للتخلص من توران شاه على نحو أسرع مما كان قد خططت له شجر الدر، هو سوء تدبير السلطان نفسه وعدم لجوئه إلى كتمان خططه تجاه المماليك بل انه حاول في أكثر من مناسبة الإفصاح علناً عن كرهه لهم[١٢٠]، وهذا ما أثارهم، وتحينوا الفرصة اللازمة لاغتياله.

تتفق المصادر التاريخية على أن السلطان توران شاه، قتل في مؤامرة دبرتها زوجة أبيه شجر الدر مع المماليك البحرية في (أواخر محرم ٦٤٨هـ/أيار ١٢٥٠م) [١٢١]، وتشير النصوص التي نقلت تفاصيل حادثة اغتياله،الى أنه في اليوم المذكور، وبعد أن حقق النصر على الصليبيين في موقعة المنصورة رجع إلى فارسكور، وأعد مأدبة غداء لأمرائه، ولما أراد أن يترك مقامه هجم عليه أحد أمراء المماليك فضربه بسيفه وجرحه في يده، من دون أن يتبين شخصية الذي ضربه[١٢٢]، وإن أوردت بعض المصادر أن الذي ابتدأ بضربه كان بيبرس البندقداري[١٢٣]، وعلى أثر تلقيه تلك الضربة، ترك توران شاه الوليمة هارباً بنفسه إلى برج خشبي، كان قد أعد له هناك تجاه المنصورة ليشرف منها على العمليات الحربية، ليحتمي فيه من تمرد المماليك ولكنهم تعقبوه وحاصروه في البرج، وهو يدعوهم إلى التنازل لهم عن السلطنة ويقول: ((ما أريد الملك دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين ما فيكم من أحد يصطنعني ويجيرني والعساكر كلها واقفة فما أجابه أحد والنشاب تأخذه)) [١٢٤]، ثم بدأت المماليك ترميه بالسهام النارية، وأحرقوا البرج عليه[١٢٥].

ونقل أبو شامة عن شاهد عيان حضر مقتل السلطان توران شاه، أنه عندما كان محاصراً داخل البرج، طلب النجدة من رسول الخليفة عز الدين البادرائي[١٢٦] -الذي كان في زيارة الىمصر حينئذ- أكثر من مرة، ولما عزم البادرائي على مساعدته بأن أمر المماليك بالكف عنه لم يتورع هؤلاء عن تخويفه وتهديده بالقتل وانتهاك حرمة الخلافة إذا ما حاول التدخل لانقاذه[١٢٧].

عند ذلك لم يجد توران شاه سوى رمي نفسه من البرج فوقع بين المماليك، وتعلق بملابس الفارس أقطاي مستجيراً به لكنه لم يجره[١٢٨]، فحاول التخلص من محاصرة المماليك له

بالتوجه إلى البحر لعله يدرك حراقته، فحالوا بينه وبينها برميه بالسهام، فلجأ إلى السباحة، لكنه فشل في اختراق المياه لعمقها، فعاد أدراجه ليجد بيبرس البندقداري بانتظاره مترصداً له، فضربه بالسيف ضربتين قتل على أثرهما في الحال[١٢٩].

بعد اغتياله تركت جثته ملقاةً على الأرض ثلاثة أيام إلى أن شفع له رسول الخليفة فدفن[١٣٠]، وأشار المقريزي إلى قتله بقوله: ((مات جريحاً حريقاً غريقاً))[١٣١]، ورثاه بعد موته عدد من الشعراء منهم الصاحب الوزير جمال الدين بن مطروح[١٣٢]، إذا قال:

خل ذا وابك معي ملكاً ... ولت الدنيا على أثره
كانت الدنيا تطيب لنا ... بين باديه ومحتضره
سلبته الملك أسرته ... واستووا غدراً على سرره
حسدوه حين فاقهم ... في الشباب الغض من عمره[١٣٣]

وعلى أية حال، فقد حققت شجر الدر أهدافها باغتيال توران شاه، و ثم الجلوس على عرش مصر بعدما انتخبها المماليك بالتزكية لتكون سلطانة على البلاد، ويظهر ذلك بوضوح من كيفية استقبال شجر الدر بكل برود ولا مبالاة عملية اغتيال توران شاه وترشيح المماليك لها للسلطنة، إذا أشار المقريزي إلى هذا الأمر بقوله: ((لما قتل الملك المعظم غياث الدين توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب.. اجتمع الأمراء المماليك البحرية وأعيان الدولة... بالدهليز السلطاني واتفقوا على إقامة شجر الدر أم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مملكة مصر، وخرج عز الدين الرومي من المعسكر إلى قلعة الجبل وأنهى إلى شجر الدر ما جرى من الاتفاق عليها فأعجبها))[١٣٤].

وجدير بالذكرأن اختيار شجر الدر لمنصب السلطنة لم يكن إلا خطة محكمة دبرها أعوانها من المماليك لثقتهم بأنها لن تستمر طويلاً في الحكم لكونها امرأة، ولمخالفة ذلك للشرع[١٣٥] والعرف السائد[١٣٦]، وكون الظروف التي كانت تمر بها مصر لن تسمح لها بإدارة البلاد، وهذا ما صرح به بعض المماليك بعد توليتها العرش قائلاً: ((لا يمكننا حفظ البلاد وأمر الملك إلى امرأة))[١٣٧].

وهذا ما حدث فعلاً، إذ بمجرد أن أعلن عن تنصيبها سلطانة على مصر حتى كتب الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) إلى المماليك يؤنبهم على إقامة امرأة على رأس الدولة[١٣٨]، وأشار ابن أياس إلى تسلطنها بقوله: ((وهذا لم يقع قط بالديار المصرية ولا سمع بأن امرأة تسلطنت))[١٣٩]. ففقدت بذلك الحجة الشرعية للبقاء على عرش السلطنة إذ

طالبها المماليك بالتنازل عن الحكم وتسليمها لأمير منهم، ولكي لا تفقد هيبتها السياسية ومباهج السلطة وافقت على الزواج من الأمير عز الدين إيبك التركماني وسلمت السلطنة إليه، على غير رضى منها(١٤٠).

وهكذا ظهر بوضوح كيف ادت شجر الدر دوراً فعالاً في عملية اغتيال السلطان توران شاه آخر السلاطين الأيوبيين تدفعها في ذلك رغبتها الشديدة في الحكم والسلطة بالتحالف مع المماليك البحرية، منهية بذلك حكم الدولة الأيوبية الذي استمر إحدى وثمانين سنة لتبدأ بعدها عصر الدولة المملوكية التي رسخت شجر الدار قيامها.

الاستنتاجات

في خاتمة هذه الدراسة توصل الباحث إلى الاستنتاجات الاتية:

١- تميزت المرحلة الأولى من حياة السلطان توران شاه الأيوبي بالقلق والاضطراب بفعل تحميله -من أبيه- مسؤولية إدارة الحكم في حصن كيفا وهو لا يزال شاباً لم يختبر معالم الحياة السياسية والإدارة مما أثر لاحقا وبوضوح في على أسلوب تعامله مع من حوله من الأشخاص والظروف في كل من بلاد الشام ومصر.

٢- كما تبين أن توران شاه كان من أولئك السلاطين الذين أولوا الناحية الثقافية كثيرا من اهتمامهم ورعايتهم، وكان دائم الاتصال بالمشهورين من الفقهاء والعلماء والأدباء وله خصوصية واضحة في عقد المناظرات الأدبية والفقهية مع كثير منهم رغبةً منه في تنمية قابلياته و تطويرها في هذا المجال.

٣- إن وصوله إلى السلطنة الأيوبية كان بناءً على مرسوم رسمي او وصية من والده، الملك الصالح أيوب، الذي حفظ بموجبها حقه الشرعي في الحكم، ومما قطع السبيل مرحلياً أمام الطامحين إلى السلطة في حين لم يخلف والده وراءه أية وثائق رسمية تثبت ذلك الحق.

٤- لم يكن توران شاه دبلوماسياً يفهم سياسة العصر، أو يفهم تطبيق مفهوم التعامل الإيجابي مع المقربين من والده من القادة ولاسيما الكرد الذين أبعد معظمهم عن مناصبهم، فلم يجد المساندة اللازمة منهم عندما نفذ المماليك خطة شجر الدر باغتياله.

٥- ظهر أن شجر الدر لم تلبث أن حاولت منذ البداية دفع توران شاه إلى معاداتها بسبب إخفائها الأموال وثروة والده الملك الصالح أيوب، وثم تحاشت اللقاء به في أكثر من

مناسبة، فأثارت حفيظته أكثر تجاهها لعلمها أنه كلما تطاول في الأمر ضدها مكنها ذلك من جمع الحلفاء حولها وخاصة من المماليك البحرية الذين ساندوها بكل قوة، وأرادوا اتخاذها وسيلة للوصول إلى السلطة في حين أنها كانت تفعل العكس معهم أيضا.

٦- تمكنت شجر الدر بكل سهولة أن تسخر أمراء المماليك البحرية لمصلحتها وأوغرت نفوسهم عليه، بعدما وعدتهم بتقديم كل ما يرضيهم من الامتيازات، فاتفقوا على اغتياله الذي كافئوه بعد بعد الاحتفال بالانتصار على الصليبيين في دمياط، على الرغم من أنه كان المخطط الرئيس لتحقيق ذلك الانتصار.

المصادر والهوامش والإحالات

(١) توران شاه: كلمة أعجمية مركبة من لفظتين، توران، وتعني المشرق، وشاه وتعني الملك، ومعنى اللفظتين معاً تكون (ملك المشرق)، وإنما قيل للمشرق، توران لأنه بلاد الترك، والفرس يسمون الترك تركان، ثم حرفوه فقالوا: توران. للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٧)، ٣٠٩/١.

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية، المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: د. ت)، ٢٣٦/٢.

(٣) للمزيد عن نشأة المماليك البحرية وتسميتهم وأصولهم الأولى، ينظر: الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق دونالدس، ريتشاردز، (بيروت: ١٩٩٨)، ص ص٣-٥، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (القاهرة: د. ت)، ص ص٩-١٩.

(٤) المقريزي، السلوك، ٣٩٠/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة: د. ت)، ٣٣٢/٦.

(٥) ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٣٧٥/٧؛ القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ١٩٨٧م)، ٣٤١/٤.

(٦) ابن خلكان، ١٣٩/٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٢/٦، ٣٦٤.

(٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ط٤، مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد معروف، (بيروت: ١٩٨٨)، ٤٣١/٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند: ١٩٥١)، ج٨، ق٢، ص٦٤٥.

(٨) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤)، ٢٢٠/٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد أبو ملحم، ط٤، (بيروت: ١٩٨٨)، ١٨٩/١٣.

(٩) ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٣٧٣/٧؛ المقريزي، السلوك ٤٥٧/١؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، شرقية وأندلسية، (مصر: ١٩٤٧)، ص٦٩.

(١٠) القلقشندي، مآثر الأنافة، ٣٢١/٤.

(١١) النويري، نهاية الإرب، ٢٣٦/٢٩؛ المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، (دمشق: ١٩٦٩)، ص٨٣.

(١٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٢)، ٤٤٤/١٦؛ جوزيف نسيم يوسف، العداون الصليبي على مصر، ط٢، (بيروت: ١٩٨١)، ص١٨٥-١٨٨.

(١٣) كنز الدرر، ٣٨٢/٧.

(١٤) حصن كيفا: للتفاصيل عن حصن كيفا وتسميتها ونشأتها وتطورها التاريخي والسياسي، ينظر: سيڤان حسن علي بنكلي، حصن كيفا-دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، ط١، مطبعة وزارة التربية، منشورات دار سبيريَز (أربيل: ٢٠٠٥)، ص ص٢٥-٤٢.

(١٥) النويري، نهاية الإرب، ٢٥٩/٢٩-٢٦٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٥هـ)، ص٣٨٧؛ جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي، ص١٨٨.

(١٦) حران: وهي من مدن الجزيرة بينها وبين الرها يوم، فتحها المسلمون سنة (١٨هـ-٦٣٩م). للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت: ١٩٥٤)، ٣٨٩/١.

(١٧) آمد: وهي من مدن أعالي الجزيرة الفراتية، وتقع في غربي نهر دجلة، وتمتاز بكثرة ينابيعها ومتانة أسوارها وحصونها وتبعد عن ميافارقين حوالي خمسة فراسخ (٣٠كم). للمزيد ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٧٩)،

ص٢٨؛ الاصطخري، المسالك والممالك، مراجعة دي غويه، مطبعة بريل، (ليدن: ١٩٢٧)، ص٥٣؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨١)، ص١١٣.

(١٨) تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٥هـ)، ص٣٣٨.

(١٩) سوبرنهايم، الملك الصالح، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون، (بيروت: د. ت)، ١٤/١١٥.

(٢٠) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبادة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق: ١٩٧٨)، ج٣، ق٢، ص ص٢٥٠-٢٥١؛ المقريزي، السلوك، ١/٢٣٤.

(٢١) البلاد الشرقية: وتعرف في الأغلب ببلاد الجزيرة، وتشمل مدن آمد، حصن كيفا، حران، الرها، والرقة. للمزيد ينظر: موسى مصطفى إبراهيم، الحياة السياسية في بلاد الشام، رسالة دكتوراه (غ. م)، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين (أربيل: ١٩٩٧)، هامش (٤)، ص٢٣.

(٢٢) ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٧/٣٧٤.

(٢٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د. ت)، ٥/٢٤٢.

(٢٤) حسام الدين الهذباني: هو أبو علي بن محمد بن باساك وهو كردي الأصل من أربيل، ولد بحلب سنة (٥٦٢هـ/١١٩٥م)، وتوفي بدمشق سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) كان من أبرز الأمراء لدى السلطان الملك الصالح أيوب وترقى عنده في المناصب حتى وصل إلى منصب نيابة القاهرة. للمزيد ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور وحسنين محمد ربيع، (القاهرة: ١٩٧٢)، ٥/٣٦١؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٨٤-٣٨٥؛ ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٧/٣٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٤٠.

(٢٥) تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص ص٣٩٠-٣٩١.

(٢٦) م. ن، الصفحات نفسها.

(٢٧) هو الشاعر بهاء الدين محمد بن مكي بن محمد القرشي المعروف ابن الدجاجيـــة، (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م). للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧١/٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٨٩/٥.

(٢٨) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٦، غير منشور، نقلاً عن الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص ص٣٩٠-٣٩١.

(٢٩) المنصورة: وهي مدينة بناها الملك الكامل محمد بن الملك العادل الأيوبي في مواجهـة دمياط سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م)، لمرابطة الصليبيين فيها. للمزيد ينظر: ياقوت، معجـم المبلدان، دار صادر (بيروت: ١٩٧٧)، ٢١٢/٥.

(٣٠) مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص ص٧٨١-٧٨٣.

(٣١) المقريزي، الخطط المقريزية، ٢٣٦/٢.

(٣٢) ابن إيبك الدواداري، كنـز الدرر، ٣٨٠/٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢/١٣؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ٨٨/١؛ العيني، عقد الجمان في تواريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: ١٩٨٧)، ٣/١.

(٣٣) البداية والنهاية، ١٩٢/١٣.

(٣٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤١/٥-٢٤٢؛ والقصد من قلة العقـل هنـا هـو تسرعه في اتخاذ القرارات وعدم معرفته التعامل بدراية مع الجماعات المحيطـة بـه. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث(٦٤١-٦٥٠)، ص٣٨٨.

(٣٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٨٧.

(٣٦) المقريزي، السلوك، ٤٥٠/١.

(٣٧) ليدل هارت، التاريخ فكراً استراتيجياً، تعريب حازم طالب مشتاق، ط١، الدار العربية، (بغداد: ١٩٨٨)، ص٤٧؛ بسام العسلي، هانيبال القرطاجي، ط١، المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ص١١٠-١١٥.

(٣٨) النجوم الزاهرة، ٤٢٧/٦.

(٣٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٤؛ الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٢٢٧.

(٤٠) نهاية الإرب، ٢٣٠/٢٩-٢٣١؛ المقريزي، السلوك، ٤٥٥/١.

(٤١) عصام محمد شبارو، السلاطين في المشرق العربي، (بيروت: ١٩٩٤)، ص ص١٨٨-١٩٢.

(٤٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٥٧؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص٦٩.

(٤٣) ينظر ترجمته في: ابن واصل، مفرج الكروب، ٣٠٢/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣٥/٢٢؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٢٥.

(٤٤) مفرج الكروب، ٢٣٠/٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ٣٢٢؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٤٢٦.

(٤٥) المقريزي، السلوك، ٤٤٣/١.

(٤٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٦١/١؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٤٣١؛ وكانت شجر الدر تكنى باسم (والدة الملك المنصور خليل) أو والدة (الملك خليل). ينظر: المقريزي، السلوك، ٤٥٩/١؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ٩٠/١؛ ابن سباط الغربي، صدق الأخبار (تاريخ ابن سباط)، عني به وحققه عمر بن عبد السلام التدمري، ط١، مطبعة جرس برس، (لبنان: ١٩٩٣)، ٣٥١/١؛ وقد سها كل من الباحثين سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ١٦٥/٢؛ وعصام شبارو، السلاطين في المشرق، ص١٩٣ حين ذهبوا الى الملك الصالح أيوب لم ينجب سوى ولد واحد، في حين أثبت البحث بالاستناد إلى المصادر أنه أنجب ثلاثة أولاد من زوجته بنت العالمة وواحداً من شجر الدر.

(٤٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٣٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٩٦/٥؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٨٢/٢.

(٤٨) سيبان بنكلي، حصن كيفا، ص١٥١.

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٣٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٤/١٦؛ سيثان بنطلي، حصن كيفا، ص١٥١-١٥٥.

(٥٠) لم يقدم ابن واصل أي تبرير لما قاله الملك الصالح بحق ولده توران شاه سوى القول بانه كلما ارسل في طلبه كان يرفض المسير اليه للمزيد ينظر:مفرج الكروب ،٥، ٣٧٥-٣٧٦،ولكن سبط ابن الجوزي ذكر بان سبب ذلك الرفض كان يعود الى تخويف الملك الصالح لابنه من ملوك الاطراف وحثه في كل مرة يطلب منه ترك حصن كيفا

ان يتستر في الخروج و ((وكره ذلك وما كان يؤثر الخروج من الحصن)) فغضب والده من مماطلته تلك.ينظر:مراة الزمان،ج٨،ق٢،ص٧٥٥.

(٥١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، دا رالكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٦)، ٢/١٦٣-١٦٤.

(٥٢) البداية والنهاية، ١٣/١٩٢-١٩٣.

(٥٣) شفاء القلوب، ص٣٨٠.

(٥٤) عقد الجمان، ١/٢٣.

(٥٥) مرآة الزمان، ج٨، ق٣، ص ص٧٧٩-٧٨٣.

(٥٦) الذيل على الروضتين المسمى بـ(تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين)، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ص٢٨١-٢٨٥.

(٥٧) وفيات الأعيان، ٥/٨٦.

(٥٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣٧٢.

(٥٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٨٨؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ٣/٨٨.

(٦٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٥٥.

(٦١) ابن واصل، مفرج الكروب، ٥/٢٣٠.

(٦٢) م. ن، ٥/٣٧٥-٣٧٦.

(٦٣) عن ترجمته ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٢١٧-٢١٩؛ القلقشندي، مآثر الأنافة، ٢/٨٦-٨٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، منشورات الشريف الرضي، (قم: ١٤١١هـ)، ص ص٤٦٤-٤٦٥؛ فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان: ٢٠٠٣)، ص ص٢٨٤-٢٨٩.

(٦٤) السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة، (بيروت: ١٩٦٧)، ص ص٢١٢-٢٢١؛ محمد صالح داود القزار، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، (النجف الأشرف: ١٩٧٠)، ص ص٦٨-٩٦؛ فاروق عمر فوزي، تاريخ

العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ط١، الدار العربية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ص٣٦٢-٣٦٥.

(٦٥) للتفاصيل عن ترجمته ينظر: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٨٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص ص٧٧٦-٧٧٧؛ حامد زيان غانم، العلماء بين الحرب والسياسة، مطبعة دار نشر الثقافة، (القاهرة: ١٩٧٨)، ص ص٤٦-٨٨.

(٦٦) كنز الدرر، ٣٧٣/٦.

(٦٧) نهاية الإرب، ٢٢٠/٢٩-٢٢٧.

(٦٨) السلوك، ٤٤٤/١.

(٦٩) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٧٥)، ص ص١٩٦-١٩٧.

(٧٠) نهاية الإرب، ٢٢٠/٢٩.

(٧١) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٥٨.

(٧٢) كنز الدرر، ٣٧٥/٧؛ ابن تغري بردي، ٣٦٤/٦.

(٧٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١٧٦/٢.

(٧٤) عن ترجمته ينظر: النويري، نهاية الإرب، ٢٧٧/٢٩-٢٧٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٢/٧-٣٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٥٥/٥.

(٧٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٣٧٨.

(٧٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٨٧؛ جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي، ص١٨٨.

(٧٧) النجابين، ومفردها (نجاب)و نجب تدل في اللغة على لحاء الشجر او قشر عروقها ينظر:ابن منظور ،لسان العرب المحيط،اعداد و تصنيف يوسف خياط ،٣|٥٨٠؛وقياسا على ذلك يكون النجاب هو الشخص الذي يقوم بجمع لحاء الشجر ، للمزيد ينظر: جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، هامش (٢)، ص١٨٨.

(٧٨) عانة: وهي أناتوا القديمة، وما زالت بلدة عامرة على الفرات وهي مركز قضاء عانة وتبعد (٢١٢)كم شمال الرمادي، للمزيد ينظر: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله

إلى العربية، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة (بغداد: ١٩٥٤)، هـامش (١١)، ص١٣٨.

(٧٩) الحديثة: من المدن الواقعة على نهر الفرات، وتبعد حوالي (٣٥) ميلاً إلى الجنوب مـن عانة وعرفت كذلك بحديثة النورة. للمزيد ينظر: ليسترنج، المرجع السابق، ص٨٩.

(٨٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٣٨/٥.

(٨١) المقريزي، السلوك، ٤٤٨/١-٤٤٩.

(٨٢) الصالحية: وهي بلدة صغيرة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب وتقع جنوب دميـاط وشمال شرق بلبيس وهي مثلها مثل فارسكور من قرى كورة الدقهلية. للمزيد ينظر ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، ترجمه وكتب حواشيه طلال حرب، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت)، ص ص٤٥، ٥١ في حين أن ياقوت الحموي أهمل الإشارة إليها على الرغم من أنه ذكر أربعة مواضع تحمل اسـم الصالحية ثلاثة منها في بلاد الشام، وواحدة في العراق، للمزيد ينظر: معجم البلـدان، ١٧٦/٥.

(٨٣) السلوك، ٤٤٨/١-٤٤٩.

(٨٤) م. ن، ٤٥٠/١.

(٨٥) م. ن، ٤٥٠/١.

(٨٦) للتفضيل عن اسمها ونشأتها وسيرتها الأولى، ينظر: ابـن كثيـر، البدايـة والنهايـة، ٢١٢/١٣؛ المقريزي، السلوك، ٣٦١/١؛ ابن أياس، بدائع الزهور، ٢٨٦/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٨/٥.

(٨٧) الطواشي: في لغة أهل المشرق هو الخصي ويسمونه الخادم أيضاً، ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٤٣١/٥؛ وبصورة عامة هو لقب عام للخصيان من الغلمـان كـان يطلق على جند الأمراء. ينظر: ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الـشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٨)، ص٧٤؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (القاهرة: ١٩٨٩)، ص٣٨٢.

(٨٨) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٤؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٤٠/٢٠-٤٣، تحقيق فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٠)؛ بيكر، مادة الأيوبيون، دائرة المعارف الإسلامية، ٤٢٤/٣.

(٨٩) ابن إيبك الداوداري، كنز الدرر، ٣٧٢/٧؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ٢٣٦/٢.

(٩٠) المقريزي، السلوك، ٤٤/١.

(٩١) ومنها أنه دعا الخطباء في (٢ شعبان ٦٤٧هـ/٢٨ تشرين الثاني ١٢٤٩م) إلى أن يدعوا في يوم الجمعة للملك المعظم توران شاه بعد الدعاء لأبيه، وضرب السكة باسمه ونقشه على الدنانير والدراهم، وتحسباً لأي طارئ من شجر الدر والمماليك البحرية وغيرهم من الطموحين مثل فخر الدين بن شيخ الشيوخ بإقامة الملك المغيث عمر بن الملك العادل الثاني في السلطنة الذي كان قد وضع تحت الإقامة الجبرية منذ أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب لتحقيق أهدافهم عن طريقه، قام بنقله من لدن أقاربه في القاهرة إلى قلعة الجبل، الى وصول توران شاه ليرى في رأيه. للمزيد ينظر: المقريزي، السلوك، ٤٤٥/١-٤٤٦.

(٩٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٥.

(٩٣) السلوك، ٣٨٥/١.

(٩٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٧هـ)، ص٣٥٨؛ ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية، السيد الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٦٩)، ٤٥٧/٤.

(٩٥) تاريخ الحروب الصليبية، ٤٥٧/٤؛ لان الامر لم يكن يحتاج الى تزوير نص وصية الملك الصالح، القاضي بتعين ولده توران شاه ولياً للعهد وقد اثبت النويري ذلك باطلاعه على الوثيقة الاصلية لولاية العهد. ينظر: نهاية الارب،٢٢٠/٢٩.

(٩٦) السلوك، ٣٨٥/١.

(٩٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٢.

(٩٨) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد (بيروت: د. ت)، ص٤٥٤.

(٩٩) بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، ص٢٢٥؛ سوبرنهايم، مادة شجر الدر، دائرة المعارف الإسلامية، ١٧٥/١٣.

(١٠٠) مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٢.

(١٠١) كنز الدرر، ٣٨٢/٧.

(١٠٢) تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٨هـ)، ص٣٨٨.

(١٠٣) السلوك، ٤٥٧/١؛ وازنه مع ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٣٨٢/٧.

(١٠٤) السلوك، ٤٩٣/١.

(١٠٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٤؛ الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، مطابع دار صادر، (بيروت: د. ت)، ٢٦٣/٢-٢٦٤.

(١٠٦) تاريخ مختصر الدول، ص٤٥٤؛ وأشار ابن العبري أن من حسن له ذلك الرأي كان أغلبهم من أولئك الأمراء الجند الذين قدموا معه من حصن كيفا. ينظر: المصدر والصفحة نفسها.

(١٠٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٤٨هـ)، ص٣٨٨؛ المقريزي، السلوك، ٤٥٦/١-٤٥٧؛ عاشور، عصر دولة المماليك البحرية، ص ص١٧-١٨.

(١٠٨) الكتبي، عيون التواريخ، ٤٣/٢٠-٤٤.

(١٠٩) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٢؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ٢٣٧/٢.

(١١٠) السلوك، ٤٥٧/١.

(١١١) بدائع الزهور، ٨٨/١.

(١١٢) الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث (٦٥١-٦٦٠هـ)، ص ١٩٩؛ المقريزي، السلوك ، ٣٦١/١.

(١١٣) المقريزي، السلوك، ٤٥٧/١؛ العيني، عقد الجمان، ٢٣/١.

(١١٤) الكتبي، عيون التواريخ، ٤٣/٢٠-٤٤.

(١١٥) نسبة إلى قيمر، وهي قلعة في الجبال بين الموصل وأخلاط، للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤٢٤/١.

(١١٦) حول ترجمته ينظر: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠٤؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٨٧/١، ٨/٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنة (٦٥١-٦٦٠هـ)، ص٣٣٦.

(١١٧) ابن إيبك الدواداري، كنــز الدرر، ٧/٣٨٣-٣٨٤؛ المقريزي، السلوك، ١/٤٥٧.

(١١٨) بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي، ص٢٢٥.

(١١٩) محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص٧٧.

(١٢٠) المقريزي، السلوك، ١/٤٥٧-٤٥٨؛ عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، ص ص١٧-١٨.

(١٢١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٧٩-٧٨٢؛ أبو شامة، الذيل علــى الروضتين، ص٢٨٧؛ النويري، نهاية الإرب، ٢٩/٢٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهايــة، ١٣/١٩٠؛ المقريزي، السلوك، ١/٤٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٤٧٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٧؛ في حين انفرد ابن إيبك الــدواداري بــالقول أن مقتله كان في (شهر صفر) من سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). ينظر: كنز الدرر، ٧/٣٨٢؛ والرأي الأول أصح لاتفاق الآراء حولها.

(١٢٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٢؛ ابن إيبــك الــدواداري، كنــز الدرر، ٧/٣٨٢.

(١٢٣) المقريزي، السلوك، ١/٤٥٧؛ العيني، عقد الجمان، ١/٢٦ في حين ذكر ابن كثيــر أن أول من ضربه كان عز الدين إيبك التركماني. ينظر: البداية والنهاية، ١٣/١٨٩.

(١٢٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٢.

(١٢٥) ابن إيبك الدواداري، كنز الدرر، ٧/٣٨٢-٣٨٣.

(١٢٦) المقريزي، السلوك، ١/٤٥٨.

(١٢٧) حول ترجمته ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٢٠٩-٢١٠.

(١٢٨) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٨٥؛ العيني، عقد الجمان، ١/٢٨.

(١٢٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٤٧١.

(١٣٠) العيني، عقد الجمان، ١/٢٦.

(١٣١) المقريزي، السلوك، ١/٤٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٤٧١.

(١٣٢) المقريزي، السلوك، ١/٤٥٨.

(١٣٣) عن ترجمته ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٧٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٢٥٨-٢٦٦.

(١٣٤) الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٧-٢٢٩.

(١٣٥) السلوك، ٤٥٩/١.

(١٣٦) عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٩٧)، ٣١٣/٤-٣١٤؛ جمال محمد فقي رسول الباجوري، المرأة في الفكر الإسلامي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٨٦)، ٢١٣/٢-٢١٥.

(١٣٧) ابن أياس، بدائع الزهور، ٨٩/١.

(١٣٨) العيني، عقود الجمان، ٣٣/١، وبرر العيني فعل المماليك بتنصيب شجر الدر سلطانة بقوله: ((ولوا زوجة أستاذهم الملك الصالح المسماة شجر الدر لقصدهم استمرار الملك في البيت الأيوبي)). ينظر م. ن، ٦٥/١.

(١٣٩) بدائع الزهور، ٨٩/١.

(١٤٠) اليونيني ذيل مرآة الزمان، ٥٥/١، ٦١؛ المقريزي، السلوك،٤٦٣/١؛ العيني، عقد الجمان، ٣٣/١، ٣٥.